جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

لغة وادب عربي

أدب عربي قديم

رقم: أ.ع.ق/38

إعداد الطالبتين:
مزعاشي دينـة
مـلاح عتيقـة

يوم: 27/06/2022

وصـف البلـدان فـي شعـر أحمـد بن محمد المقري

لجنة المناقشة:

ابتسام دهينة	أ. د.	جامعة بسكرة	رئيسا
علي بخوش	أ.د.	جامعة بسكرة	مشرفا
نبيلة تاوريريت	أ.م.أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 -2022

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكـــــر وعرفـان

نشكره سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا في اتمام هذا العمل ثم الشكر والتقدير بعد الله

للدكتور **بخوش علي** على كل التوجيهات والملاحظات والانتقادات التي وجهها لنا طيلة اشرافه في قيام هذا البحث وبعثه الى الوجود وعلى صبره الجميل معنا وسعة تفهمه وسمو تواضعه وتوجيهه وتصويب أخطائنا وهفواتنا على حساب انشغالاته العلمية المتعددة. فجزاه الله عنا كل الخير وأدامه منارة تنير دروب البحث والباحثين.

كما نتوجه بالتقدير والشكر الى الأساتذة الكرام في لجنة المناقشة.

ولا ننسى أن نقدم كل الشكر الى كافة أساتذتنا الكرام بقسم الآداب واللغة العربية بجامعة محمد خيضر ببسكرة على ما قدموه لنا طيلة سنوات الدراسة وكل من ساهم من قريب

أو من بعيد في انجاز هذا العمل.

إهـــــــــداء

الله الفضل من قبل ومن بعد فالحمد لله الذي منحني القدرة على إتمام هذا العمل المتواضع وبعده أتوجه بفائق عبارات التقدير.

إلى من أدين له بحياتي الذي أفنى حياته من أجل تربيتي وتعلمي، الذي علمني كيف يكون الصبر طريق للنجاح السند والقدوة *والدي الحبيب* اطال الله في عمره.

إلى باعثة العزم والتصميم التي تعجز كل كلمات العالم أن تعبر عن حبي وامتناني لها *والدتي الحبيبة* أطال الله في عمرها.

إلى رفقاء دربي وسندي في الحياة أخوتي الأحبة: ليليا، عصام الدين، حنين والى كتاكيت أختي كل من: سجود وقصي...

إلى رمز الصداقة وفخر الأخوة، وإن قل الكلام أنت صديقتي التي لا تعوض..."ميطح نور الهدى"

إلى صديقاتي اللواتي قضيت معهن أجمل الذكريات وإلى أقربهن لقلبي و*سعاد* و*إيمان*

أهدي هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

ديـــــــنة

إهـــــــداء

إلى أبي الغالي حفظه الله ورعاه

إلى روح أمي الحبيبة أسكنها الله فسيح جناته

إلى إخوتي وأخواتي وكلّ من ساعدني في إنجاز هذا العمل، حفظكم الله جميعا.

عتيــقة

مقدّمـــة

مقدّمة

يعرف الأدب بأنه الكلام البليغ الذي يؤثر في نفوس القراء سواء كان شعرا أم نثرا، يتصف بالجمال والتأثير، اذ هو تعبيرا عن التجربة الشعورية في صورة موحية تتضمن انفعالات وأحاسيس، ومما لا شك أن أدب الرحلة واحدا من أهم أنواع الأدب، إذ أنه يعكس كل ما صادف الرحالة عبر رحلاته كلها، ويصف الأماكن وعادات الشعوب وأهلها.

وتعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية، كونها مرجعية يستخلص منها المعلومات والحقائق، ومن رواد أدب الرحلة، (ابن بطوطة، ماركو بولو، ابن جبير وكذا أحمد المقري) هذا الأخير أبدع في وصف الأماكن ونقل لنا تجربته عبر قالب شعري ونثري يوصف فيه ما عاشه وما جذب انتباهه، يندرج بكتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وهو موضوع بحثنا فقد اطلعنا وكشفنا ما في طياته لنصل إلى مجموع البلدان التي زارها المقري ووصفها وقمنا نحن بدورنا بتبسيط أقواله وإيصالها بشكل يستسيغه كل من يطلع على بحثنا.

فسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو الشغف الكبير لمعرفة خبايا وأسرار الرحلات وما تحمله من مغامرات، والتعرف على البلدان التي زارها المقري خصوصا، ومن هنا نطرح الاشكالية التالية:

من هو أحمد بن محمد المقري؟ وما هي البلدان التي زارها وكيف وصفها؟

وللإجابة عن هذه الاشكالية اعتمدنا على الخطة التالية: تضمنت مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة.

تعرضنا في المدخل على لمحة لشخصية أحمد بن محمد المقري، أما الفصل الاول فقد قسمناه إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول جاء فيه مفهوم الوصف لغة واصطلاحا، يليه المبحث الثاني مفهوم الرحلة لغة واصطلاحا بالإضافة إلى أشهر الرحالة وأخيرا المبحث

الثالث الذي جاء فيه لمحة عن الأندلس والطبيعة الأندلسية، أما عن الفصل الثاني التطبيقي فكان عنوانه: دراسة تطبيقية لوصف البلدان في شعر احمد بن محمد المقري و ختمنا بحثنا بخاتمة جمعنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها من خلال دراستنا.

وللإلمام بجوانب الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي باعتباره مساعدا على تحديد وصف البلدان، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي، ولجمع هذه العناصر استعنا بجملة من المصادر والمراجع أهمها: كتاب المقري نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب الذي يعتبر أول وأهم مصدر من مصادر البحث وكذلك كتاب رحلة المقري إلى المغرب والمشرق للمؤلف نفسه ومحمد عبد المنعم الحميري الروض المعطار في خبر الأقطار، وغيرها من المراجع الأخرى التي استعننا بها طيلة هذه الدراسة.

في الأخير لا ننفي أننا واجهنا جملة من الصعوبات والعراقيل في انجاز هذا الموضوع، والتي نوجزها فيما يلي: أغلب المصادر التي ترجمت للمقري كانت قد أسهبت في الحديث عن التعريف به، وبأسرته ونشأته، وكثرة المراجع وتشابكها وكذلك صعوبة في التركيز على وصف البلدان التي زارها بشكل مفصل.

مدخل

نبذة عن أحمد بن محمد المقري

1. تعريفه
2. مولده ونشأته
3. شيوخه
4. تلامذته
5. زواجه وأولاده
6. مؤلفاته
7. وفاته

تحقيقا للإتساق مع عنوان مذكرتنا لما يلي من فصوله، أدرجنا هذا المدخل لمحة للتعريف بأحمد بن محمد المقري، بدأ بمولده ونشأته والشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم، إضافة إلى تلامذته مرورا بمؤلفاته ووفاته.

أحمد بن محمد المقري:

أولا: التعريف به

هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن يحي ابن عبد الرحمن بن أبي العيش بن محمد المقري، ويكنى أبا العباس ويلقب بشهاب الدين.

–تسمية بالمقري نسبة إلى بلدة سكنها أجداده تسمى مقرة، وكانت تنطق بلغتين في حرف القاف، فهناك من شددها مع الفتح مَقرة وهناك من سكنها مقْرة وفي كلتا الحالتين تكون الميم مفتوحة، فاختلف في ضبط نطق هذه البلدة الجزائرية التي اشتهرت بمن أنجبته من أجدادي المقري[1].

تقع قرية مقرة كما ذكرها الحميري فقال: مقرة بينها وبين المسيلة من بلاد الزاب مرحلة، وهي مدينة صغيرة وبها مزارع وحبوب، وبين مقرة وطبنة مرحلة، وبين طبنة وبجاية ست مراحل. إذ تقع هذه القرية جنوب شرق الجزائر على مدى ثلاثين كيلو مترا نحو شرق مدينة المسيلة[2].

[1] محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط1، 1966، ص 20/12.

[2] محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1975، ط2، ص556.

ثانيا: مولده ونشأته

ولد أحمد المقري بمدينة تلمسان الجزائرية، وهذا ما أكده في كتابه نفح الطيب بقوله: بها ولدت أنا وأبي وجدي وجد جدي.

غير أن سنة ميلاده هو نفسه لم يضبطه عندما كتب ترجمته الذاتية، حيث أن المقري كان على دراية بتاريخ مولده، وإنما عمد إلى عدم التصريح به، لأنه كان ممن يرى أنه ليس من المروءة الإخبار بالسن[1]. وقد أورد المقري في كتابه النفح أبياتا تفيد هذا المعنى.

احفظ لسانك ولا تبح بثلاثة *** سن ومال ما استطعت ومذهبا

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثــة *** بمكفر وبحاسـد ومكـذبـــــا[2]

كما اختلف المؤرخون والباحثون في مولد المقري بدقة، فمنهم من جعل مولده سنة 986هـ الموافق ل 1578 م هذا التاريخ أثبته أبو حامد محمد الشيخ أبو المحاسن الفاسي رفيق المقري في الدراسة بقوله: حدثني الفقيه الفاضل سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري، أنه سأل أحمد المقري عن مولده، فقال: ولدت سنة ست وثمانين وتسع مائة[3].

وأكد الأستاذ عبد الله عنان على صحة هذا التاريخ حول النشأة المقري وقال: يلوح لنا من تتبع نشأة المقري وحوادث حياته حسبما يقصدها علينا أنه ولد قبل ذلك التاريخ بعد أعوام، فهو أولا يذكر لنا أنه نشأ بتلمسان إلى أن رحل عنها في زمن الشبيبة إلى مدينة فاس سنة تسع وألف، فلو كان مولده سنة 1000م لما تحدث هنا عن الشبيبة إذ يكون عمره عندئذ تسعة أعوام فقط.

---

[1] أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988، ص 05.

[2] أبو العباس المقري، نفح الطيب، ج7، ص 132.

[3] محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص 126.

ويتضح لنا مما سبق أن مولد أحمد المقري كان عرضة لتخمينات واجتهاد الأساتذة والباحثين حيث هم من تمكنوا من معرفة تاريخ ميلاده[1].

ونشأة المقري كانت مدينة تلمسان حيث نشأ بها هو وأبوه وأجداده من قبل.

المقري مالكي المذهب نشأ بتلمسان وقرأ بها فحفظ القرآن على عمه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات ودرس أيضا آداب العرب ولازم حلقات العلماء في تلمسان التي كانت في ذلك العصر مركزا عظيما للدراسات الدينية أسعفته حافظته القوية والتي كان يتفوق بفضلها على أقرانه كتب الشرفي الدراسة[2].

ثالثا: شيوخه

تتلمذ شهاب الدين أبو العباس المقري على يد جملة من الشيوخ المغاربة والمشارقة، وهم كثيرون نذكر من أهمهم في المغرب:

***شيوخه بتلمسان و المغرب الأقصى :**

يذكر المقري في مقدمة كتابه أزهار الرياض نبذة من أيام شبابه الأولى في مدينة تلمسان التي ولد فيها، حيث يقول: وقطعنا نبذة من الشباب في مواطن الأحباب ما بين دراسة ودراية ورواية، وممارسة أمور تبعد عن طريق الغواية، وتحبير طروس، وملازمة دروس، ومثول بين يدي أشياخ مجالستهم نامية الغروس.

-قرأ وحصل بتلمسان عن عمه الشيخ الجليل أبو عثمان سعيد بن أحمد المقري، ومن جملة ما قرأ عليه: صحيح البخاري سبع مرات، وهو نفسه يشير في إحدى الاجازات فيقول:

[1] ينظر محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية، شرقية وأندلسية، ط2، لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1970، ص 374.

[2] الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب، دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1955، ص 35.

وقد أخذت جامع البخاري *** عن عمه الإمام ذي الفخار

المقري سعيد الامام عن *** محمد يدعى خروفا حين عن.

وروى عنه الكتب الستة عن أبي عبد الله التنسي، عن والده محمد بن عبد الله التنسي عن أبي عبد الله بن مرزوق، عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير، عن أبي الربيع، عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في الشفا، حيث كان عمه حجة بالغة في حفظ الحديث الشريف وضبط طرق رواياته، ومعرفة رجال الأسانيد والتحري في كل ما يرويه[1].

ونذكر أيضا الشيوخ الذين تتلمذ على أيديهم:

أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي: كان قاضيا ومفتيا بمدينة فاس.

وأيضا شيخا آخر هو أحمد بابا التنبكتي: الفقيه السوداني المشهور صاحب كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج.

شيوخه بالمشرق:

عند وصوله إلى المشرق لم يذكر من شيوخه سوى ثلاثة منهم:

عبد الرؤوف بن تاج الدين: بن علي بن زين العابدين

أبو السعود نجم الدين: محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري

أبو الارشاد نور الدين: ابن عبد الرحمان الأحموري[2].

[1] الحبيب الجنحاني، المرجع السابق، ص 35/34.

[2] ينظر محمد بن عبد الكريم، المرجع السابق، ص292/291.

رابعا: تلامذته

كان أحمد المقري مدرسا بارعا ومحاضرا ماهرا في كل فن طرق بابه، حيث لقيت دروسه إقبالا عظيما، درس وقرأ في كل مكان حل به في الجزائر، القرويين، فاس، مصر، المدينة المنورة وغيرهم.

هذا ما أدى إقبال عدد كبير عليه من الطلبة المشارقة والمغاربة.

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي:

تتلمذ هذا الأخير على يد المقري بفاس وكان على اتصال مستمر بشيخه طوال حياته بالمشرق، فقال في احدى رسائله: ...شيخنا ومعلمنا ومفيدنا وحبيب قلوبنا مولانا شيخ شيوخ الاسلام أبو العباس أحمد بن محمد المقري المغربي التلمساني.

ونذكر تلميذه أبو العباس أحمد بن شاهين: الذي تتلمذ على يده في دمشق وأيضا تلميذه المفتي عبد الرحمن العمادي: حيث قال عنه:

درس غريب كل يوم له *** يملي لكن حفظه أغرب

أبو القاسم محمد بن محمد بن جمال الدين بن المسراتي: أخذ عن المقري وأجازه إجازة عامة بالقاهرة.

أجاز أحمد المقري عددا كبيرا من التلاميذ لن نستطيع ذكرهم جميعا، فكان صاحب منهج طريف في التعليم يشبه إلى حد ما الجاحظ في تداعياته[1].

حيث كان: يطعم مجالس دروسه بإنشاده أبياتا أدبية، وباستطراده لحكايات الصالحين من أجل ترويج خواطر تلامذته، وتجديد انتباههم[2].

[1] ينظر: محمد عبد الكريم، المرجع السابق، ص 260.

[2] ينظر: محمد بن عبد الكريم، المرجع نفسه، ص 267.

وهذا أمر جدير بالاهتمام يكشف عن قدرات أحمد المقري في التواصل بين تلامذته وعمله الدؤوب من أجل توصيل فكرة درسه وحسن ترسيخ فكره، هو أحد أهدافه.

خامسا: زواجه وأولاده

تزوج المقري في حياته ثلاث مرات فكانت زوجته الأولى من تلمسان وهي بنت المفتي محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني مفتي تلمسان وفاس، أما الثانية فهي بنت القدياري المغربية التي تزوج بها أيام إقامته في فاس وولدت له أنثى، حيث رحل إلى المشرق ترك المرأة وابنتها ولم يعد إليهما، أما زوجته الثالثة فكانت مصرية تزوج بها عندما استقر في القاهرة.

أما أولاده فقد رزق المقري في حياته ببنتين الأولى بنت المغربية والتي عاشت حتى تزوجت وبنت المصرية التي ماتت صغيرة، كما تؤكد نصوص الرحلة أنه رزق بولد ذكر من زوجته المصرية واسمه محمد المكي، وقد مات وهو صغير[1].

[1] أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2004، ص 10/09.

سادسا:مؤلفات أحمد المقري:

للمقري مؤلفات كثيرة ومتنوعة تضم مختلف العلوم ومعارف عصره أهمها:[1]

- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض: ألفه أثناء اقامته بفاس سنة 1013 – 1027 م وقد طبع منه ثلاثة أجزاء.
- روضة الأنس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيتهم من أعلام الحضرتين مراكش وفاس ألفه بين سنتين 1602–1604 م وكان موضوعه أدب والتراجم، ترجم فيه لأربعة وثلاثين شخصية من العلماء والأدباء الذين جمعته معهم المجالس العلمية أثناء رحلتيه الى مراكش وفاس.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر لسان الدين ابن الخطيب وهو كتاب الموسوعة الذي أشتهر به ويعد من أهم مؤلفاته الأدبية والتاريخية لبلاد الأندلس وحضارته في مختلف جوانبها وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب فرغ من تأليفه سنة 1629 م بالقاهرة وأتمه سنة 1630 م.
- كتاب رحلة المقري الى المغرب والمشرق: يعتبر الأثار المفقودة له يحتوي على معلومات تتعلق بالمقري كما يحتوي على مخاطبات ومكاتبات ومراسلات من أعيان عصره ويتضمن مجموعة من القصائد والمقطوعات من نظمه.
- فتح المتعال في مدح النعال: وهو كتاب صنفه في وصف نعال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

–اضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة: وهو منظومة بدأ تأليفها أثناء زيارته للحجاز سنة 1027 م ودرسها في الحرمين الشريفين وأتمها في القاهرة سنة 1036 م.

– اتحاف المغرم المغرى في شرح السنوسية الصغرى: وهو تكميل لشرح السنوسية في علم التوحيد، حرره المقري في أواخر سنة 1619 م بثغر بالإسكندرية.

[1]ينظر تحقيق احسان عباس، المرجع السابق، ص 11–12.

– أزهار الكمامة في أخبار العمامة: أورده البغدادي في هديته، لم يعثر عليه ولا نعلم عنه الا ما ذكره صاحب خلاصة الأثر فحسب.

– حاشية على الشرح أم البراهين للسنوسي: وهي حاشية في العقائد.

– البدأة والنشأة: وهو الأدب والنظم وأورده البغدادي تحت عنوان أنواء النسيان في أبناء تلمسان.

– الدار الثمين في أسماء الهادي الأمين: وهو أدب نبوي.

– الغث والسمين والرث والثمين.

– عرف النشأ في أخبار دمشق: ذكره الحيي الكتاني في فهرسه وموضوع الكتاب أخبار وتاريخ أهل دمشق.

– قطف المحتصر في شرح المختصر: وهو شرح على حاشية مختصر خليل.

– شرح القصيدة المقرية: وهو شرح أدبي سار فيها على منهج التبسيط والشرح وتذليل الصعوبات[1].

سابعا: وفاته

توفي أبو العباس المقري بالقاهرة في جمادى الآخرة سنة 1041هـ/1632م ودفن صبيحة يوم السبت في مقبرة المجاورين الواقعة شرقي القاهرة[2].

[1] ينظر تحقيق احسان عباس، المرجع السابق، ص 12.

[2] ينظر الحبيب الحبحاني: المرجع السابق، ص56.

الفصل الأوّل

دراسة في الوصف والرحلة

وما يخص الاندلس

المبحث الأول: الوصف

1-تعريف الوصف

-لغة

-اصطلاحا

المبحث الثّاني: الرحلة

1/تعريف الرحلة

-لغة

-اصطلاحا

2/ أشهر الرحالة

المبحث الثالث: الأندلس

1/ المعنى الجغرافي والعنصري للأندلس

2/الطبيعة الأندلسية

المبحث الأول: مفهوم الوصف

1-تعريف:

يعتبر الوصف من الأساليب الفنية التي احتلت مكانة مرموقة في الأجناس الأدبية، إذ هو ذكر الأشياء في أحوالها وهيئاتها كما في العالم الخارجي، وتقدم في صورة عاكسة للمشهد، فلا يمكن الاستغناء عنه لأنه متصل بمحاولات عديدة، إذن فما هو تعريف الوصف؟

لغة:

جاء في لسان العرب (وصف): وصف الشيء له وعليه وصفا، وصفه، حلّاه والهاء عوضا من الواو، وقيل الوصف: المصدر، والصفة: الحلية، واستوصفه الشيء سأله أن يصفه له[1].

أمّا النحويون "فالصفة عندهم هي النعت والنعت هو اسم الفاعل نحو ضارب والمفعول نحو ضارب والمفعول نحو مضروب[2].

كما نجد في معجم الرائد قوله: وصف الصف وصفه، أو الشيء نعته بما فيه الشيء حلاه الطبيب للمريض، وصفه عين له الدواء، وصف يصف وصوفا، الجمل أو الفرس: أجاد السير وأسرع فيه وصف يوصف[3].

وفي قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ صِدِّقٍ ٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ

[1] ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: عامر حيدر، مجلد 6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص4849.

[2] المصدر نفسه، ص458.

[3] جبران مسعود: معجم الرائد، ج2، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، 2005، ص258.

الوصف اصطلاحا:

بالنسبة للتعريف الاصطلاحي للوصف فهو: نشاط فني يمثل باللغة الأشياء والأشخاص والأمكنة وغيرها وهو أسلوب من أساليب القص يتخذ أشكال لغوية كالمفردة والمكرب النحوي والمقطع[1].

وجاء أيضا تعريفه عند قدامى بن جعفر على أنه: ذكر الشيء فيه من الأحوال والهيئات ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني كان أحسنهم من اتى في شعره بأكثر المعاني التي الموصوف المركب منها ثم بأظهرها فيه وأولها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحسن بنعته[2].

وكما جاء الوصف حسب سيزا قاسم هو: ذكر الأشياء في مظهرها الحسي ويقدمها للعين، وهو لون من التصوير يمثل الأشكال والألوان والظلال ... فإذا تفرّد الرسم في تقديم هذه الأبعاد بالإضافة إلى الحس، فإن اللغة قادرة على استحاء الأشياء المرئية وغير المرئية مثل الصوت والرائحة[3].

-يتضح لنا من خلال هاته التعريفات أن الوصف يعد ركنا أساسيا في السرد من أجل التأثير والاقناع.

[1] محمد القاضي وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2010، ص 472.

[2] أبي الفرج قدامى بن جعفر: نقد الشعر، دار الكتب العالمية، محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت، لبنان، 1907، ص 130.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الاسرة، 2014، ص 108.

المبحث الثاني: 1- مفهوم الرحلة

إن الرحلة من بين الأجناس الأدبية الأكثر ثراء وغنى وانفتاحا وتعددا للأصوات في الرحلات والخطابات أيضا ومن أكثر تجارب العالم الخارجي التي يعيشها الرحالة والتي كان تعريفها كما يلي.

لغة:

ورد لفظ الرحلة في عدة معاجم وقواميس حيث جاء في لسان العرب مفهوم الرحلة على أنها: رحل الرجل إذا سار، ورجل رحول، وقوم رحل ...والارتحال هو الانتقال والرحلة بالضم:

هو الوجه الذي تأخذ فيه وتريده[1].

جاء كذلك مفهوم الرحلة في مقاييس اللغة مادة (ر.ح. ل) "الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضي السفر..."[2]

وجاء كذلك مفهومها "أرحل فلان: كثرت رواحله فهو مرحل والرحال: العرب الذين لا يستقرون في مكان ويحلون بماشيتهم حيث يسقط الغيث وينبت المرعى[3]"

جاء في قوله تعالى:﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ (1) إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ (2) ﴾ صِّدۡقِ ٱللَّهِ ٱلۡعَظِيمِ قريش، الآيتين 1و2.

- من خلال هذه التعريفات المعجمية يتجلى لنا مفهوم الرحلة على أنها السفر والانتقال من موضع لآخر.

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، ص 1609.

[2] ابن فارس: مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، ج2، دار الجيل، بيروت، سنة 1991، ص 498.

[3] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ت: مجمع اللغة العربية، ج2، دار الدعوة، ص 334،335.

4 سورة قريش: الأية 1-2

الرحلة اصطلاحا:

-بعد تحديد المفهوم اللغوي للرحلة، كان لابد من إيضاح مفهومها الاصطلاحي.

الرحلة مادة حكائية قائمة على السفر والانتقال كمتحر في زمن مسجل بدقة، تحكي أحداثا وقعت في أمكنة متعددة، وفي زمن مضى[1].

كما أشار إليها فؤاد قنديل على أنها: في أغلب الأحوال سلوك انساني حضاري، يؤتى ثماره النافعة على الفرد والجماعة، فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها، وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها[2].

كما عرفها على أنها هي: اليد التي تمتد لتقرب شعوبا تناءت عن شعوب واقواما إلى أقوام تفصل بينها البحار القفار[3].

فتعتبر الرحلة جنس أدبي يقوم على محكي السفر، كما أن أنماطه وأنواعه توظف هذا المحكي بصيغ مختلفة وأساليب متنوعة.

2 - أشهر الرحالة:

نذكر منهم:

1/ ابن بطوطة:

أشهر الرحالة العرب على الاطلاق، لم يبلغ غيره ما بلغ ذيوع الصيت في الشرق والغرب بفضل شخصيته القوية التي تفيض حيوية، وبفضل ثقافته وعمله وذاكرته النابضة ولإقباله على الحياة وتأمله لدقائقها وتطلعه إلى الأفضل دائما في كل أمور العيش، فضلا عن قوة الجسم والجلد وحب المعرفة والولع بالسفر.

---

[1] عبد العليم محمد إسماعيل علي: تقنيات السرد أساس أدبية الرحلة، حائرة صالح العالم لابداع الكتاب، سنة 2018، ص04.

[2] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط 2،1، 2002، ص 21.

[3] المصدر نفسه، ص 22.

ابن بطوطة: هو عبد الله محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة تنتسب أسرته إلى قبيلة لواته.

ولد في السابع عشر من رجب سنة 703هـ الموافق الرابع عشر من فبراير سنة 1304هـ.

عرفت أسرته بالتدين والعلم والافتاء وقد تولى القضاء من رجالها ابن عم رحالتنا، حيث عمل قاضيا لمدينة أندة بين مالقة وأشبيلية في الأندلس، وقد تعلم محمد علوم الدين والفقه واللغة وحفظ القرآن حتى بلغ سنة العشرين.

-أهم مؤلفاته:

كتابه تحفة النظائر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار[1].

-ابن خلدون: (732-808هـ/ 1332-1406م)

هو الفقيه الأديب الفيلسوف المؤرخ الرحالة العربي الشهير ابن خلدون الذي وضع الأسس الأولى لعلم الاجتماع قبل أوجست كونت بعدة قرون، وكان نموذجا فذا للعالم الجاد الطموح

له إسهامات بارزة في كافة ألوان الفكر والمعرفة وفي مجالات عدة من الفنون والعلوم، حتى لقد كتب في الطب والتنجيم والصناعات كالبناء والنجارة والحياكة.

خلف ابن خلدون عدة مؤلفات ومن أهمها: مقدمته، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر والتعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا.

غلب عليه في أحيان كثيرة ولعه بالسياسة وطموحه القوي الارتقاء أعلى المناصب وغرامه الفطري بالإدارة والرغبة في السلطة، ودفعه الشوق الامتطاء خيولها متوهما أنه فارسها الأول وقد غاب عنه أن خيول السياسة في بلادنا العربية كانت وربما لا تزال-فيما نتصور-غير

[1] فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، الطبعة 01، القاهرة، مصر، 2002، ص 488.

مأمونة الجانب وليست سهلة القيادة وممارسة لعبته ذات عواقب وخيمة وليس بالإمكان حصر ضحايا مواقفها التعسة وبورصتها المجنونة.

ولعل السبب في تناص تطلعاته هو فرط الثقة بالمواهب الشخصية من ذكاء وجسارة وقدرة على كسب الأصدقاء والأعداء وحذق الخطط الوصولية وكان شأن ابن خلدون في هذا شأن المتنبي، وليس من شك أن كلاهما كان عظيما.

ولد عبد الرحمان أبو زيد وليد الدين ابن خلدون بتونس، في غرة رمضان سنة 732هـ سنة 1332م وهو ينتمي لأسرة من أصل حضرص انتقلت إلى الأندلس والمغرب مع الفتح العربي لهذه البلدان.

تعلم في البداية على يد أبيه الذي كان أديبا وفقيها، ثم أكمل قراءة القرآن والعلوم الشرعية على يد أساتذة آخرين، وقد لفت عبد الرحمان إليه الأنظار بنبوغه وإقباله الشديد على قراءة الكتاب.

يقول ابن خلدون في كتابه التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا هو الذي سنعول عليه في الاقتراب من عالمه سيرة ورحلة.

لم أزل منذ نشأت وناهزت مكبا على تحصيل العلم وحلقاته إلى أن كان الطاعون الجارف وذهب بالأعيان والصدور وجميع المشيخة وهلك أبواي رحمهما الله.

ولهذا توقف ابن خلدون عن التلمذة، وإن شق طريقه العلمي بجهده الشخصي[1].

- التجاني: ت718هـ (1318م):

هو أبو محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، فقيه وأديب تونس، ولد بين عام 670 و675هـ، في مدينة تونس، وكانت في ذلك الوقت عاصمة الملك للحفصيين ولم يعمر طويلا إذا وافته المنية عام 718هـ وهو معاصر لأبي الفداء لكن أبا الفدا أسبق في الارتحال.

[1] فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ص 525وص530.

وقد تميز التجاني فيما يقول العلامة التونسي الكبير حسن الحسني عبد الوهاب الذي نشر أخبار رحلته عام 1958م .

لقد تهيأ للتجاني كل ما يؤهل المرء للنبوغ من ظروف وأحوال وهمة عالية وجهد لا يفتر ورغبة في التعلم، وصبر وأناة كانت خليقة بأن تبوئه المركز اللائق بسليل الأدباء والعلماء، وأدرك أبا عصيدة، أحد سلاطين بني حفص في مطلع القرن الثامن الهجري، فالتحق التجاني بحاشيته، وكان على رأس الدولة يومئذ شيخ الموحدين الأمير أبو يحيى بن اللحياني فاختص التجاني بعنايته، وأوكل إليه وظيفة الكاتب الخاص، وقد رغب ابن اللحياني في أن ينفقد شئون الدولة وربما كان يقصد الحج إلى بيت الله الحرام، وإن لم يفصح) عن ذلك بصورة مسبقة مع جمع من وجوه تونس، كان بينهم عبد الله التجاني، الذي عهد إليه بالإشراف على رسائل الرئيس ابن اللحياني[1].

[1] فؤاد قنديل: ادب الرحلة في التراث العربي، المرجع السابق، ص.482

المبحث الثالث: الأندلس

1-المعنى الجغرافي والعنصري: «سمى العرب جميع البلدان الاسبانية التي فتحوها باسم الاندلس

وليس من السهل شرح هذه التسمية ويمكن تقريبها من اسم جماعات الفندالين الذين هاجموا اسبانيا ومرورا بها مهاجرين إلى إفريقيا الشمالية في بداية القرن الخامس الميلادي. إذ يقال إن هؤلاء الفنداليين عند قطعهم مضيق جبل طارق تسمى باسمهم وقيل له قندلس، وقد حافظ هذا المرفأ على هذا الاسم حتى جاء المسلمون فجعلوه شاملا لجميع البلدان التي احتلوها بعد أن حرفوه وجعلوه أندلس.

ومن المؤرخين من يقول إن إقطاعية اسبانيا الجنوبية كلها، التي كانت تسمى في العهد الروماني إقطاعة بيتيك، قد سميت ب فنداليسا عند مرور الفندالين من اسبانيا الجنوبية أثناء هجرتهم إلى افريقيا الشمالية ولكن هذا الزعم الأخير لم تؤيده الوثائق.»[1]

ومهما يكن من أمر فإن كلمة الأندلس قد استعملها المؤرخون العرب والجغرافيون بسرعة وتقبلوها بسهولة، وكانت تدل بادئ ذي بدء على اسبانيا كلها ثم أخذت تقتصر على المنطقة التي احتلها المسلمون من الأرض الاسبانية ونرى حتى هذا اليوم أن مقاطعات اشبيلية وقرطبة وغرناطة قد حافظت على هذا الاسم.

-هذا وإن كلمة أندلس كانت تدل على مختلف العناصر التي سكنت القسم الذي احتله المسلمون من الجزيرة الاسبانية سواء كانوا من الفاتحين العرب أم من سكان الجزيرة الأصليين الذين خضعوا أو لم يخضعوا للإسلام[2].

[1] جودة الركابي: في الادب الاندلسي، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف بمصر، ط2، 1966، ص 10/09.

[2] جودت الركابي: في الأدب الأندلسي، المرجع نفسه، ص10.

2-الطبيعة الأندلسية:

"في وصف جزيرة الأندلس وحسن هوائها، واعتدال مزاجها ووفور خيراتها واستوائها، واشتمالها على كثير من المحاسن واحتوائها، وكرم بقعتها التي سقتها سماء البركات بنافع أنوائها، وذكر بعض مآثرها المجلوة الصور، وتعداد كثر مما لها من البلدان والكور، المستمدة من أضوائها[1].

-منح الله الأندلس طبيعة فاتنة فكانت أغنى بقاع المسلمين منظرا وأوفرها جمالا. ترتفع فيها الجبال الخضراء وتمتد في بطاحها السهول الواسعة وتجري فيها الجداول والأنهار وتغرد على أفنان أشجارها العنادل والأطيار وتنساب الماشية والانعام في مراعيها الجميلة ويعمل الفلاحون في حقولها الخضراء ويعطر النسيم جوها المعتدل وبساتينها المشرقة. وقد تحدّث عن جمالها كلّ من حلها. وأفاض المقري في وصف طبيعتها الفتانة وجنانها البهيجة وانتهى إلى أن "محاسن الأندلس لا تستوفي بعبارة، ومجاري فضلها لا يشق غباره[2].

-وقال الوزير لسان الدين بن الخطيب في بعض كلام له أجرى فيه ذكر البلاد الأندلسية، أعادها الله تعالى للإسلام ببركة المصطفى عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما نصّه:

خصّ الله تعالى بلاد الاندلس من الرّيع وغدق السقيا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان، ودرور الفواكه وكثرة المياه وتبحر العمران وجودة اللباس وشرف الآنية، وكثرة السلاح وصحة الهواء وابيضاض ألوان الانسان، ونبل الأذهان وقبول الصنائع وشهامة الطباع ونفوذ الادراك وإحكام التمدن والإعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها[3].

قال أبو عامر في كتابه المسمى ب «درر القلائد وغرر الفوائد

---

[1] أحمد بن محمد المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، 1968، المجلد 01، ص 125.

[2] جودة الركابي: في الأدب الأندلسي، ص130.

[3] أحمد بن محمد المقري: المرجع نفسه، ص 125/ 126.

الأندلس من الإقليم الشامي، وهو خير الأقاليم وأعدلها هواء وترابا، وأعذبها ماء، وأطيبها هواء، وحيوانا ونباتا، وهو أوسط الأقاليم وخير الأمور أوسطها[1].

وقد كان من أثر جمال الأندلس ان شغفت بها القلوب وهامت بها النفوس فتعلق بها الأندلسيون جميعا وأقبلوا يسرحون النظر في خمائلها ويستمتعون بمفاتنها ما شاء لهم الاستمتاع وأخذ الشعراء والكتاب ينظمون كلامهم دررا في وصف رياضها ومباهج جنائها بعد أن فتحت في نفوسهم قول الشعر وجعلتهم يرون فيها كما يقول ابن خفاجة جنة الخلد بمائها وظلها وأنهارها وأشجارها:

يا أهـــل أندلس للــه درّكـــم *** ماء وظلّ وأنهار وأشجــار

ما جنة الخلد إلا في دياركـــم *** ولو تخيرت هذا كنت أختار

لاتختشوا بعدها أن تدخلوا سقرا *** فليس تدخل بعد الجنة النار

وقد ملكت معاني هذا الجمال نفوسهم واستحثت قرائح الشعراء فيهم وغذتها أفضل غذاء وكان

يكفي أن تهب على ساكن هذه الجنة نفحة من نسيم عليل ليصيح مع شاعرها ابن خفاجة:

إنّ للجنة فـــي الأندلس *** مجتلـى حســن وريّــا نفــس

فسنا صبحتها من شنب *** ودجــى ظلمتـها مـن لعـــس

فإذا ما هبت الريح صبا *** صحت واشوقى إلى الأندلس[2].

[1] أحمد بن محمد المقري، المرجع نفسه، ص 126.

[2] جودة الركابي: في الادب الاندلسي، ص 131/130.

الفصل الثّاني

دراسة تطبيقية لكتاب

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب

تمهيد

يعد المقري من أشهر الرحالة في عصره، فعرف بكثرة الترحال دائما مما أكسبته هذه الخاصية تقدما من الناحية العلمية التي عرف بها بين الناس، إذ يضم بحثنا هذا كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لأحمد بن محمد المقري وهو يتغنى بجمال الأمكنة التي زارها في رحلاته وأشاد بجمالها وافتتن بجمال الطبيعة وروعتها وهذا ما جعله يبدع في وصفه كل ما وقعت عليه عيناه.

ومن خلال ما ذكرناه سابقا اعتمدنا في هذا الجزء إلى تعريف الأماكن التي قام بوصفها لنا أحمد المقري من خلال كتابه نفح الطيب.

مصر:(Egipto)

وهي دولة عربية تقع في الركن الشمالي الشرقي من قارة افريقيا وفي سنة تسع عشره فتح عمرو بن العاصي مصر والإسكندرية، وقيل سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهي إحدى أقدم الحضارات على وجه الأرض[1].

وصف المقري لها:

استهل المقري بداية رحلته لمصر يروي لنا تفاصيل الأحداث التي وقعت له في البحر ويظهر ذلك في قوله: ثم جد بنا السير في البّر أياما ونأينا عن الأوطان التي أطنبنا في الحديث خبالها وهياما وكنا عن تفاعيل وصلها نياما إلى أن ركبنا البحر ...ولا يبلغ له كنه: (مخلعَ البسيط)

البحر صعب المرام جدا *** لا جهلت حاجتي إليه

أليس ماء ونحن طيــن *** فما عسى صبرنا عليه[2]

فكم استقبلنا أمواجه بوجوه بواسر، وطارت إلينا من شراعه عقبان كواسر، قد أزعجتها أكفّ الريح من وكرها، فسمعنا للحيال صفيرا وللرياح دويا عظيما، والموج يصفق لسماع أصوات الرياح فيطرب ويضطرب... ونحن قعود، كدود على عود، ما بين فرادى وأزواج... وقد نبتت من القلق أمكنتنا، وغرست من الفرق ألسنتنا.

-نلاحظ من خلال ما تمّ ذكره المقري يصف لنا أهوال البحر التي عاناها، بعبارات قوية مروعة صورت لنا الصعوبات والعراقيل التي تكبدها وسط أمواج البحر وهو في طريقه إلى مصر، فجعلنا نعيش معه الأحداث والتفاصيل التي عاشها من أمواج ثائرة وأصوات الرياح وصفير ...، ووصف أنفسهم أنهم جالسين كدود على عود، فنبت القلق فيهم وتوهموا أن ألسنتهم ليست في الوجود من سكوتهم، إذ وجدوا إلا أنفسهم والسماء والسفينة وحيدين وسط

[1] الحميري ابن عبد المنعم: كتاب الروض المعطافي في خبر الأقطار، ص 552.

[2] أحمد المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، ص 33.

البحر، ومما زاد خوفهم ورعبهم عند اجتيازهم لبلاد الحرب وهذا ما جاء في قوله: مع ترقب هجوم العدو، في الرواح والغدوّ، لاجتيازه على عدّة من بلاد الحرب، دمر الله سبحانه من فيها وأذهب بفتحها عن المسلمين الكرب، لاسيما مالطة الملعونة[1]، ولكن لقدرة الله تعالى ومشيئته سخر لهم عمرا جديدا، بالنجاة، وأنهم بعد كل الشدة الفرج قد حلّ عليهم فقوله: وحصل بعد الشدة الفرج، وشممنا من السلامة أطيب الأرج، فيالها من نعمة كشفت عن وجهها النقاب[2].

-وبعد المغامرات التي عاشها في البحر ها قد وصل المقري لمدينة مصر بسلام من خلال قوله: ثم وصلنا بعد خوض بحار، يدهش فيها الفكر ويحار، إلى مصر المحروسة فشفينا برؤيتها من الأوجاع[3].

-فمع دخوله إليها أفاض بوصف مصر ومحاسنها التي تتجلى قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه ففيها ما يبهر العين فعبّر عن ذلك بقوله: وشاهدنا كثيرا من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والأسجاع، وتمثلت في بدائعها التي لا نستوفيها، بقول ابن ناهض فيها (مجزوء الرجز):

شاطئ مصر جنةٌ *** ما مثلُها في بلد

لاسيما مذ زخرفَتْ *** بنيلها المطرد

ويقول أبي المكارم ابن الخطير المعروف بابن مماتي في جزيرتها: (البحر الطويل)

جزيـــرة مصر، لا عدتك مســـــــرّةٌ *** ولازالت اللّذات فيك اتصالها

فكم فيك من شمس على غصن قامـــة *** يميت ويحيى هجرها ووصلُها

ومن أعجـب الأشيـــاء أنـــك جنـــةٌ *** تُمدّ على أهل الضّلال طلالُها[4]

[1] أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، المرجع السابق، ص34.

[2] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 34.

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص35.

[4] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 36.

ومن خلال ما تمّ ذكره أن مصر تتميّز عن غيرها بأنها بلد التنوع والتعدد من محاسنها التي تعجز عن وصفها القوافي والأسجاع فهي بلد الحضارة والأصالة والتاريخ العريق، ففيها ما يبهر العين وما يخطب الألباب من السحر والجمال، أما عن نهر النيل فهو هبة بالنسبة لمصر التي تروي أرضها، فتجعل من مصر جنة الله على الأرض، نجد نفسية المقري محبة للجمال ومتأثرة فأبدع في وصف هذه المدينة ما أكده في قوله: (البحر الطويل)

ولله مجرى النيل منه إذا الصّبا *** أرتنا به من مرّها عسكرا مجرا

بشط يهز السّمهَرية ذُبّـــــلا *** وموج يهزّ البيض هنديّة بُترا

إذا مدّ حاكى الورد لونا، وإن صفا *** حكى ماءه لونا ولم يحكه مرّا[1]

ويواصل وصف هذه الطبيعة المصرية ليكتب أروع الكلمات ففيها ما يبهر العين من آثار ومتاحف وأهرامات شامخة وتحف فنية ورسومات وصور من حقب التاريخ بتنوعها الحضاري أما عن نيلها فتعجز عن وصفها الكلمات، فكثيرا ما نجد المقري يصفه في أشعاره بأنه الخير والبركة بمائه المتدفق على مصر وأهلها التي تتجلى قدرة الله فيه من إعجازه الذي جعل فيها أروع تنوع طبيعي، مما جاء في هذا السياق قول ابن جابر الأندلسي: (البحر الكامل)

مازلت أسند من محاسن أرضها *** خبرا صحيحا ليس بالمقطوع

كَمْ مرسل من نيلها ومسلســـــل *** ومدبج من هضبها المرفـوع

أيضا: (البحر الكامل)

النيل بين الجانبين كأنما *** صدئت بصفحته صفيحة صيقل

يأتيك من كدر الزواجر مدة *** بممسّك من مائه ومصندل[2]

1أحمد المقري: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المرجع السابق، ص36

[2] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص37

وما نختمه في وصف مصر أنها بلد عظيم منذ القدم، تشمخ بكل ما فيها من عمق حضاري عظيم ومن محاسن أرضها الجميلة.

-دمشق:(Damasco)

هي قاعدة الشام ودار بني أمية، سميت باسم صاحبها الذي بناها وهو دمشق بن قاني بن مالك بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وهي الآن عاصمة الجمهورية العربية السورية[1].

وصف المقري لها:

بدأ المقري رحلته إلى دمشق حيث استهلها بالصلاة والتسليم على نبينا وعلى سائر المرسلين والأنبياء، ثم بعد ذلك ذكر لنا زمن رحلته أشار أنها وقعت في منتصف شعبان ولم يسرد لنا كيف ارتحل إلى دمشق وما جرى من أحداث في طريقه عكس ما تمّ ذكره في رحلته إلى مصر.

يصف المقري مدينة دمشق قائلا: دمشق الشام ذات الحسن والبهاء والحياء والاحتشام والأدواح المتنوعة، والأرواح المتضوعة، حيث المشاهد المكرمة، والمعاهد المحترمة، والغوطة الغنّاء والحديقة والمكارم التي يباري فيها المرء شائنه وصديقه، والأضلال الوريفة والأفنان الوريقة، والزهر الذي تخاله مبسما والندى ريقه والقضيان الملد التي تشوق رائيها لجنة الخلد. (البحر الوافر)

بحيث الروض وضاح الثنايا *** أنيق الحسن مصقول الأديم[2]

في هذا الصدد المقري سرد محاسن دمشق صور لنا كل ما شاهده فيها من مظاهر الحضارة والمناظر التي تسحر الناظر، راسما صورة كل ما وقعت عليه عيناه من ابداع خلق سبحانه

[1] الحميري ابن عبد المنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 237.

[2] أحمد المقري: نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ص57.

وتعالى، فظهرت بأجمل صورة في كل جزء منها جانب مميز تحتار الروح في جماله فوصفها أنها المستولية على الطباع، المعمورة والبقاع بالفضل والرباع.

إذ نشد فيها أيضا: (البحر الطويل)

تزيد على مر الزمان طلاوة *** دمشق التي راقت بحلو المشارب

لها في أقاليم البلا د مشارق ***منزهـــة أقمارهـــا عـــن مغارب

حيث حمد الله على رحلته هذه وشكره فقال: وحمدت الرحلة اليها وجعلها الله من السعي المشكور (البحر الطويل)

وجدت بها ما يملأ العين قرة *** ويسلي عن الأوطان كل غريب[1]

ويواصل المقري وصف الطبيعة الدمشقية فأفاض في وصفها شعرا ونثرا ومن ذلك قوله فيها: "ورأينا محاسنها مالا يستوفيه من تأنق في الخطاب، وأطال في الوصف وأطاب، وأن ملأ من البلاغة الوطاب، كما قلت:(المجتث)

محاسن الشام أجلى *** من أن تسام بحد

لولا حمى الشرع قلنا *** ولم نفق عند حد

كأنهـــــا معجزات *** مقرونة بالتحدي

فالله مرآها الجميل الجليل، وبيوتها التي تخرج عن عروض الخليل، ومخبرها الذي هو كل فضلها وفضل أهلها أدل دليل، ومنظرها الذي ينقلب البصر عن البهجة وهو كليل[2].

من خلال ما ذكره المقري هنا معجب كثيرا بمدينة دمشق فأفتتن بجمالها فوصفها بالرقة والإعجاب بجمالها التي حبها الله بها، فدقق في وصف بيوتها العريقة وأهلها المعروفون

[1] أحمد المقري: المرجع السابق، ص57.

[2] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 58.

بالكرم أما عن مناظرها فهي الملهم الأول بالنسبة له والتي اختلجت روحه من خيرات دمشق وجمال وسحر تمتعت فيها روحه بمحاسنها كأنها معجزات مقرونة بالتحدي.

فأجمل ما قيل في وصفها أيضا: (المجتث)

دمشق راقت رواء *** وبهجة وغضـــــاره

فيها نسيم عليل *** صح فوافت بشـــــاره

وغوطة كعروس *** تزهي بأعجب شـــاره

يا حسنها من رياض *** مثل النضارنضاره[1]

الشاعر هنا في هذه الأبيات معجب بجمال الطبيعة الدمشقية وروعتها، التي تتكون من النسيم العليل، والغوطة والرياض مثل النضار البهيج التي أبصرت فؤاده كيف لا وهي عروس المدائن الباهية.

ويواصل وصف هذه الطبيعة الدمشقية بأرقى العبارات ويتغنى بجمالها بأروع الألحان وأجمل المبالغات إذ يقول: (البحر الكامل)

وإذا وصفـت محاسن الدنيـا فـــلا *** تبدأ بغير دمشق فيهـا أولا

بلـــد إذا أرسلت طرفـــك نحـــوه *** لم تلق إلا جنة أو جـــدولا

ذا وصف بعض صفاتها وهي التي *** تعي البليغ وإن أجاد وطولا[2]

لم يكتف المقري في وصف مدينة دمشق فأفاض بأعذب الكلمات والتعبير المحكم كأننا أمام مشهد متحرك، راسما صور كل ما وقعت عليه حواسه.

[1] أحمد المقري: المرجع السابق، ص 60.

كما نجد أيضا تأثره بمدينة دمشق ومدى ارتباطه ببيئته ومظهرها الطبيعي وحنينه إليها: «وكنت قبل رحلتي إليها، والوفادة عليها كثيرا ما أسمع عن أهلها زاد الله في ارتقائهم ما يشوقني إلى رؤيتها ولقائها، وينشقي على البعد أريج الأدب الفائق من تلقائهم»[1].

إذا صرح في هذه العبارات تأثره بمناظرها جعلته يشبهها بمدينة تلمسان فعز عليه وطنه واشتياقه إليه وإلى أهله.

ذكر أيضا جمال طبيعة دمشق فمدح أيضا أهلها وكيف أستقبله عبد الرحمن ابن شيخ الإسلام عماد الدين: "فلما حللت بدارهم، ورأيت ما أذهلني من سبقهم للفضل وبدارهم صدق الخير والخبر.

وقال أيضا: (البحر الخفيف)

غمرتني المكارم الغر منهم *** وتوالت على منها فنـــــــون

شرط إحسانهم تحقق عندي *** ليت شعري الجزاء كيف يكون

وقال قابلوني بالقبول مغضين عن جهلي:

ومازال بي إحسانهم وجميلهم *** وبرهم من حسبتهم أهلي[2]

وفي هذا الذكر مدح أهل المدينة دمشق وشكرهم بأنهم ذا الكرم والإحسان وحسن في تعاملهم معه واستقبال الضيف.

فصرح لنا كيف عاملوه أهل دمشق حيث أحس بأنه وسط أهله كما جاء في قوله استقبله من طرف الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ الإسلام بالاحتفال والإحسان.

[1] أحمد المقري: المرجع نفسه: ص62.

[2] أحمد المقري: المرجع السابق، ص62.

يقول المقري: «وقد تذكرت بلادي النائية، بذلك المرأى الشامي الذي يبهر رائيه فما شئت من أنهار ذات الانسجام، اترع بها جريال الإنسجام، وأزهار متوجة للأدواح، مروحة للنفوس بعاطر الأرواح، وحدائق تعشي أنوارها الأحداق، وعيانها للخير عنها مصداق وأي مصداق: (البحر الكامل)

فهي التي ضحك النهار صباحها *** وبكت عشيتها عيون النرجسي

اخضر جانب نهرها فكأنـــــــه *** بسيف يسل وغمده من سندس[1]

فهنا يفصح عن تأثير البيئة الطبيعية الشامية في نفسه فيسترجع من خلالها بلده الذي رحل عنها من خلال رؤيته ذلك المرأى الشامي الذي أبهره عند رؤيته وما فيه من مناظر تشرح النفس وترتاح له. فتذكر من خلاله أيام شبابه وطفولته.

وأتبع قوله أيضا: «وعند رؤيتي لتلك الأقطار، الجليلة الأوصاف العظيمة الأخطار، تفاءلت بالعودة إلى أوطان لي بها أوطار، إذ التشابه بينهما قريب في الأنهار والأزهار....».

ويقول أيضا:(البحر الكامل)

لما وردت الصالحيـــــ *** ة حيث مجتمع الرفاق

وشممت من أرض الشا *** م نسيم أنفاس العـراق

أيقنت لي ولمـــن أحــ *** ب بجمع شمل واتفـاق

وضحكت من فرح اللقا *** ء كما بكيت من الفراق[2]

[1] أحمد المقري: المرجع السابق ،ص 66/65

[2] أحمد المقري، المرجع نفسه، ص 67.

فمن خلال ما صرح به المقري نجده معجب بمناظر دمشق شبهها بمناظر بلده، مما دفعه إلى تذكر وطنه من خلاله استحضاره له، والإشارة إليه دوما، أدى به إلى تحسره وشوقه لمدينته تلمسان فيتأمل من خلال هذه الأبيات بالعودة إليها يوما ما.

ويختم كلامه في هذا السباق بقوله: «وكنت قبل حلولي بالبقاع الشامية مولعا بالوطن لا سواه، فصار القلب بعد ذلك مقسما بهواه (البحر الطويل)

ولي بالحمى أمل وبالشعب جيرة *** وفي حاجز خل وفي المنحنى صحن

تقسم ذا القلـــــــب المتيم بينهم *** سألتكـــــــم بالله هل يقسم القلـــب؟[1]

في هذا المقطع عبر الشاعر على مدى اعجابه بالشام وارتباطه للبلد الأم الذي تربطه به علاقة. فظهرت نفسيته حزينة تبرز آلام الاغتراب.

لم يكتفي المقري بوصف البلدان في كتابه بل تطرق أيضا إلى مدح لسان الدين الخطيب حيث أفرد له جزءا من حياته في كتابه هذا فتعمق في وصف إنجازاته وما قدمه في عمله وذكر مكانته وتجلي هذا الوصف بوصفها معنويا قائلا:

«فارس النظم والنثر في ذلك العصر، والمنفرد بالسبق في تلك الميادين بأداة الحصر، وكيف لا ونظمه لم تستول على مثله أيدي مصر»[2]. فهنا المقري متأثر بشخصيته الفذة وعدله ومكانته العلمية. وجاء أيضا في هذا السياق:

معان وألفاظ تنظم منهمـــا *** عقود لآل في نحور الشمائـــــل

وزهر كلام كالحدائق نسجه *** غنينا به عن حسن زهر الخمائل[3]

[1] أحمد المقري :المرجع السابق، ص67.

[2] أحمد المقري، المرجع نفسه ،ص70.

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص77.

وداع الشام: وفي نهاية مطاف رحلته يصف وداعه لمدينة دمشق وكله حزن وألم على مغادرته هذه البلاد فصعب عليه فراقها فقال في هذا الشأن: وضاقت بالرحاب حين مفارقة أعيان الصحاب وكاثرت دموعي من بينهم السحاب، وزند التذكر يقدح الأسف فيهيج الانتحاب.

ويقول أيضا: (البحر الوافر)

وقفنا ساعة ثم ارتحلنـــــــا *** وما يغنى المشوق وقوف ساعـــة

كأن الشمل لم يك في اجتماع *** إذا ما شئت البين اجتماعـــــه[1]

فهنا يصف المقري فيما تم ذكره وداعه، وقد عز عليه الرحيل، فعبر هذا الأخير بشوق عما يكابده من ألم الفراق وأحزان على أهله وبلده بحسرة.

- مكـــــــــة:(La meca)

وصف زيارة مكة المكرمة من خلال كتاب نفح الطيب لأحمد المقري:

هي مدينة مقدسة لدى المسلمين، بها المسجد الحرام والكعبة التي تعد قبلة لهم في صلاتهم، وهي أقدس الأماكن على وجه الأرض، وتمثل واحدة من أهم مدن العالم الإسلامي، حيث يقصدها ملايين المسلمين من حجاج ومعتمرين من مختلف بقاع الأرض، كما أنها تعتبر مسقط رأس سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

اهتم المقري بوصف العديد من مدن الأندلس في كتابه نفح الطيب من بينها زيارته لمكة والمدينة ويؤكد ذلك في قوله: ثم شمرت عن ساعد العزم بعد الإقامة بمصر مدة قليلة إلى المهم الأعظم والمقصد الأكبر الذي هو سر المطالب الجليلة وهو رؤية الحرمين الشريفين زادهما الله تنويها وبلغ النفوس ببركة من شرفا به مآرب لم تزل تنويها[2].

[1] احمد المقري:المرجع السابق، ص 93/92.

[2] احمد المقري: المرجع نفسه، ص 39.

سافرت في البحر إلى الحجاز راجيا من الله سبحانه في الأجر الانتجاز إلى أن بلغت جدة بعد مكابدة خطوب اتخذت لها من الصبر عدة فحين حصل القرب واكتحلت العين بتلك الترب التي أضاءت لي أهلة مفاخركم في سماء الفخار وأشرقت شموس مكارمكم على مفارق الأحرار وأبصرت شمائلك الزهر تهدي إليك من الهمم محامدها ومحاسنك الغر توقظ لك من الآمال روافدها أيقنت أنه بحق انقادت لك القلوب بأعنتها وتهادت إليك النفوس بأزمتها ...[1].

فقد أقدم المقري على تلبية هذه الدعوة بكل حماس وفخر بزيارة الحرمين الشرفيين والتغلب على المصاعب وطلب المغفرة كان هدفه الأول الذي يسعى من اجله هو زيارته لمكة المكرمة لأداء مناسك العمرة والحج رغم مكابدة وتعب المقري والمصاعب التي واجهته الا انه يرى بعد زيارته لها راحة وهدوء وسكينة تنتاب قلبه وانسته المتاعب والصعاب التي واجهته خلال رحلته والاغتراب عن أهله.

ثم انشدت، عندما بدأت أعلام البيت الحرام، قول بعض من غلب عليه الشوق والغرام، وقد بلغ من أمانيه الموجبة بشائره وتهانيه المرام (البحر البسيط)

وافي الحجيج إلى البيت العتيق وقد *** سجا الدجى فرأوا نورا به بزغـــا

عجو عجيجا وقالوا: الله أكبـــــر ما *** للجو تلفا بالنور قد صبغـــــا

قال الدليل: ألا هاتوا بشارتكـــــــــم *** فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا

نادوا على العيس بالأشواق وانتحبـــوا *** وحنّ كل فؤاد نحوها وصفـــــا

وكل من ذمّ فعلا نال محمـــــــــدة *** في مكة وصحا ما قد جنى وبغى[2].

المقري هنا يصف مكة المكرمة وكيف أحاط الحجيج بها والطواف حولها حتى أحل سواد الليل ظلمته، فرأو نورا بازغا ينشق بظلمته وضج ضيوف الرحمن بالتكبيرات والدعاء وذكر الله فكل من قصد الحج ووصل إليه قد بلغا وكل من رأى بيت الله خشع وبكى بكاء شديدا،

[1] احمد المقري: المرجع نفسه، ص 40.

[2] احمد المقري: المرجع السابق، ص40.

فالنفس تميل وتتوق إلى رؤية مكة المكرمة، كما بين أيضا أن كل من تجنب إظهار عيوب الناس نال محمدة من الله ومحا ما حصل منه واعتدى.

جاء أيضا في قوله: «ثم أكملت العمرة، ودعوت الله أن أكون ممن عمر بطاعة ربه عمره، وذلك أوائل ذي القعدة، من عام ثمانية وعشرين وألف من الهجرة السنية، وأقمت هناك منتظرا وقت الحج الشريف، ومتفيأ ذلك الظل الوريف، ومقتطفا ثمار القرب الجنية إلى أن جاء الأوان، فأحرمت نويت الإقامة هنالك وأبرمت فحال من دون ذلك حائل، وكنت حريا بأن أنشد قول القائل:

البحر الكامل

هذي أباطح مكة حولي وما *** جمعت مشاعرها من الحرمات

أدعو بها لبيك تلبية امرئ *** يرجو الخلاص بها من الأزمات

نلت المنى بمنى لأني لم أخف *** بالخيف من ذنب أحال سماتي

وعرفت في عرفات أني ناشق *** للعفر عرْفًا عاطر النسمات[1].

نجد الشاعر هنا يصف في قوله مكة المكرمة وما حولها ويدعو الله ويرجو منه المغفرة والخلاص.

المدن الأندلسية ومستقر الخلفاء، ونزل بها بعض الصحابة والعلماء من أهل العلم، حيث تعتبر من أعظم المدن التاريخية كما وصف كذلك مناخها من هواء وماء، أحاطت بها من كل جهة البساتين وأشجار الزيتون والحصون والعيون من كل جانب من جوانبها كما يوجد بها المحرث العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله.

[1] احمد المقري: المرجع السابق، ص41.

-غرناطة: (Granada)

أو كما يعرف اغرناطة بالهمزة، تقع غرناطة في جنوب اسبانيا جنوب العاصمة الحالية مدريد.

-وهي مدينة بالأندلس بينها وبين وادي آش أربعون ميلا وهي من مدن إلبيرة، وهي محدثة من أيام الثوار بالأندلس وإنما كانت المدينة المقصودة إلبيرة فخلت وانتقل أهلها إلى اغرناطة[1].

وصف المقري لها:

-يسترسل المقري في وصف البلدان إلى غرناطة وحسبه فإن أصل الكلمة "اغرناطة" وتعني الرُّمانة، ومن أشهر بلاد الأندلس غَرْناطة، وقيل: إن الصواب أغرناطة -بالهمز-ومعناه بلغتهم وكفاها شرفا ولادة لسان الدين بها[2].

-فتعد غرناطة من المدن الكبيرة قد لحقت بأمصار الأندلس المشهور وقد شبهها "الشقندي" بدمشق من خلال وجود قوم أشراف وبها جهابذة العلماء وأحسن من نظموا الشعر فيها، فخصها الله تعالى بنعمة في خلقه من مرج ونهر، هذا ما قاله "الشقندي" اما غرناطة فإنها دمشق بلاد الأندلس ومسرح الأبصار، ومطمع الأنفس، ولم تخل من أشرف أماثل، وعلماء أكابر، وشعراء أفاضل، ولم يكن لها إلا خصها الله تعالى به من المرج الطويل العريض[3].

ويستشهد المقري بكلام لسان الدين حول وجود نهر كبير طويل يسمى نهر شنيل تشبه إلى كلمة شين وتعني عند أهل المغرب أنه عددها ألف ويظهر ذلك في قوله: وفي بعض كلام لسان الدين ما صورته: وما لمصر تفخر بنيلها وألف، فقوله شنيل إذا اعتبرنا عدد شينة كان ألف نيل[4].

---

[1] الحميري ابن عبد المنعم: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص45.

[2] أحمد المقري، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ص147.

[3] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 148/147.

[4] أحمد المقري: المرجع نفسه ،ص148.

–وقد ذكر "المقري" أن غرناطة يشبهونها كثيرا بدمشق ولكن وجه الشبه غير متفق عليه، فهناك من يقول ان جند دمشق من ناحية غزارة أنهارها وكثرة أشجارها في قوله: «تسمى كورة إلبيرة التي منها غرناطة، دمشق، لأن جند دمشق نزلوها عند الفتح، وقيل إنها سميت بذلك لشبهها بدمشق في غزارة الأنهار، وكثرة الأشجار[1].

ولجمالها وحسنها اتخذها الجنود معقلا لهم، وانتقل بها "الأفرنجيون" ليستقروا بها، وحدث هذا بعدما استولى الأفرنجيون عليها، يقول: «ولما استولى الفرنج على معظم بلاد الأندلس انتقل أهلها إليها فصارت المصر المقصود، والمعقل الذي تنضوي إليه العساكر والجنود»[2].

وفي غرناطة نهر يربط شبه جسور أو ما يسمى بالقناطر، وما يجاورها جبل ذو قمة طويلة لدرجة أن الثلج لا يفارقها صيفا ولا شتاءً، ويتوفر فيه حتى أنواع النبات الهندي، يقول: «ويشقها نهر عليه قناطر يُجازُ عليها، وفي قبليها جبل شلير، وهو جبل لا يفارقه الثلج صيفًا وشتاءً، وفيه سائر النبات الهندي»[3].

ويتواجد بغرناطة قطر "لوشة" هذه البقعة يتواجد بها معدن للفضة والحديد ومن "لوشة" ينحدر لسان الدين الخطيب، وبها الحصون والقرى كثير تمتاز بأنها ذات أنهار وأشجار وهي تقع على نهر غرناطة "بشنيل" في قوله لنا: «ومن أعمال غرناطة قطر لوشة، وبها معدن للفضة جيّد، ومنها أعنى لوشة، أصل لسان الدين الخطيب، وهذا القطر ضخم ينضاف إليه من الحصون والقرى كثير، وقاعدته لوشة، بينها وبين غرناطة مرحلة، وهي ذات أنهار وأشجار، وهي على نهر غرناطة الشهير بشنيل[4].

ومن أعمالها أيضا نجد باغة أو كما يذكر عامتها بمصطلح بيغُهْ، أو بيغي إذ ما يعرف أنه كثير الثمار ويمتاز بغزارة المياه وطيبة زرعه منها الزعفران، ذكرها لنا: «ومن أعمال غرناطة

[1] أحمد المقري :المرجع السابق، ص148.

[2] أحمد المقري، المرجع نفسه، ص148.

[3] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص148.

[4] ا أحمد المقري: المرجع نفسه، ص149/148.

الكبار عمل باغة، والعامة يقولون بيغُهْ، وإذا نسبوا إليه قالوا بيغي، إذ ما يعرف أنه كثير الثمار ويمتاز بغزارة المياه وطيبة زرعه منها الزعفران.

ذكرها لنا: «ومن أعمال غرناطة الكبار عمل باغة، والعامة يقولون بيغُه، وإذا سبقوا إليه قالوا بيغي، وقاعدته باغة طيبة الزرع، كثير الثمار، غزيرة المياه، ويجود فيا الزعفران»[1].

ولا بد الوقوف على وادي أش فهي مدينة رائعة بها البساتين والأنهار، أما عن أهلها معرفون بالأدب وحب الشعر، وفي هذا السياق قال أبو السن بن نزار (البحر الكامل):

وادي الأشات يهيج وجدي *** أذكرت ما أفضت بك النعمان

لله ظلك والهجير مسلّط *** قد بردت لفحاته الأنداء

والشّمس ترغب أن تفوز بلحظة *** منه فتطرف طرفها الأفياء

كما يذكر من أعمال وادي آش به حصن جليانه كبير مما يضاهي المدن وبه ما خص الله به من التفاح الجلياني، إذ يتصف بالكرم الجوهر وحلاوة الطعم وذكاء الرائحة والنقاء، وبينه وبين الحصن إثنا عشر ميلا، في قوله: «ومن أعمال وادي آش حصن جليانة ...وبين الحصن المذكور ووادي آش اثنا عشر ميلا»[2].

قد أولع المقري بغرناطة ولم يهملها فراح يصف لنا بأنّها تشمل شجرتين من شجرة القسطل فإحداهما تقع بسند وادي آش والأخرى ببشرة غرناطة، فهي كل واحد منهما حائك بنسيج الثياب هذا ما ذكره أبو عبد الله بن جزي وغيره يظهر ذلك في قوله: «ومن غرائب الأندلس أن به شجرتين من شجر القسطل، وهما عظيمتان جدا إحداهما بسند وادي آش والأخرى ببشرة غرناطة، في جوف كل واحدة منها حائك بنسيج الثياب، وهذا أمر مشهور ثاله ابو عبد الله بن جزي وغيره»[3].

---

[1] أحمد المقري، المرجع السابق، ص 149

[2] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 149

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 150

وفي ختامه ذكر لنا مدينة إلبيرة تقع قبل غرناطة، فعندما بنى الصنهاجي مدينة غرناطة انتقل الناس إليها، زاد عمارتها ابنه باديس بعده، ومن ذلك قوله: «وكانت إلبيرة في المدينة قبل غرناطة ...ثم زاد عمارتها ابنه باديس بعده»[1].

- المريـــــة: (Almeria)

«مدينة في إقليم أندلوسيا –اسبانيا–تقع في جنوب شرق اسبانيا على البحر المتوسط، أسسها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة، وهي اليوم أشهر مراسي الأندلس وأعمرها.

–المرية مدينة حديثة النشأة مقارنة بباقي مدن الأندلس، وجاء اسمها من وظيفتها، إذ كانت تتخذ مرأى ومرصدا لمدينة بجانة»[2].

وصف المقري لها:

يصف المقري مدينة المرية بأنها واقعة على ساحل البحر ذات حصن منيع بقلعة خيران، هذه الأخيرة التي قام ببنائها عبد الرحمن الناصر، وعظمت في عهد المنصور بن أبي عامر، ومن ذلك قوله: «ومن مشهور مدن الأندلس المرية، وهي على ساحل البحر ولها القلعة المنيعة المعروفة بقلعة خيران، بناها عبد الرحمن الناصر، وعظمت في دولة المنصور بن أبي عامر»[3].

–تشمل المرية على دار الصناعة وكذا دور النسيج وصقل الحديد وتشكيل الرخام، وما يميزها فيها باب العقاب عليه صورة عقاب ضمن حجر قديم، ويظهر ذلك في قوله: «بها من صنعة الديباج ما تفوق به على سائر البلاد، وفيها دار الصناعة، وتشمل كورتها على

[1] أحمد المقري :المرجع نفسه ،ص 150

[2] الحميري ابن عبد المنعم، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص 537.

[3] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 162.

معدن الحديد والرخام، ومن أبوابها باب العقاب عليه صورة عُقاب من حجر قديم عجيب المنظر»[1].

-أردف المقري في ذكر أوصفاف المرية وعلى وجه الخصوص دور الصناعة من خلال ذكر عدد الآلات الصناعية بحيث يوجد ثمانية مئة آلة للنسيج وألف ألة لصناعة الحلي، وكذلك الثياب الجرجانية والأصفهانية.

كما أن المرية تميزت بصناعة آلات الحديد والنحاس والزجاج وأبدعت في ذلك من قوله: «كان بالمرية لنسج طُرَز الحرير ثمانية مئة نول، وللحُلَل النفيسة والديباج الفاخر ألف نَوْل وللأسقلاطون كذلك، وللثياب الجرجانية كذلك، وللأصفهانية مثل ذلك، وللعنابي والمعاجر المدهشة والستور المكللة، ويضع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج ما لا يوصف»[2].

لم يكتف المقري بوصف المناطق الصناعية فقط، بل أضاف أيضا وصف الطبيعة، بذكره لحلاوة الفواكه الطازجة بها والثمار الوفيرة يقول في هذا الشأن: «وفاكهة المرية يقصر عنها الوصف حسنا»[3].

-وأعجب المقري بجمال مدينة المرية كثيرا فأبدع في وصفها فذكر لنا جمال ساحلها وقصور الملوك رغم أنها كانت قديمة لكنها عجيبة ورائعة، ألف فيها أبو جعفر تاريخا حافلا سماه مزية المرية، فأفتتن بها المقري بجمالها التي حباها الله سبحانه وتعالى فيها، من خلال قوله:

«وساحلها أفضل السواحل، وبها قصور الملوك القديمة الغريبة العجيبة، وقد ألف فيها أبو جعفر ابن خاتمة تاريخا حافلا سماه ب (مزية المرية) على غيرها من البلاد الاندلسية في

[1] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 162/ 163

[2] أحمد المقري، المرجع السابق ،ص 163.

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 163.

مجلد ضخم تركته من جملة كتبي بالمغرب، والله سبحانه المسؤول في جمع الشمل، فله الأمر من بعدُ ومن قبلُ»[1].

وأتبع قوله بوصف وادي المرية الذي يمتد طوله أربعين ميلا يحده في ضفتيه الأشجار والبساتين والعصافير تزقزق وتغرد بصوتها العذب ليقول في هذا الصدد: «ووادي المرية طوله أربعون ميلا في مثلها كلها بساتين بهجة، وجنات نضرة وأنهار مطردة وطيور مغردة»[2].

ويبدو أن أهل المرية كانوا ذو مال وجاه وثراء في الأندلس احتوت على أكبر المتاجر وذخائر، وتوفّرت بها الحمامات وكذا الفنادق لتكون بذلك مدينة نشيطة من حيث التجارة وكثافة السكان بها، ومما لا شك فيه أن الدول التي تحتوي على النشاطات التجارية يرتفع فيها النمو السكاني.

فالمرية تقع بين جبلين أحدهما فيه القلعة قلعة خيران بينما الآخر ناحيتها وغربيها ناحية أخرى ذات فنادق وحمامات وصناعات ومدنها وضياعها متصلة بالأنهار.

من ذلك قوله: «ولم يكن في بلاد الأندلس أكثر مالا من أهل المرية، ولا أعظم متاجر وذخائر، وكان بها من الحمامات والفنادق نحو الألف، وهي بين الجبلين بينهما خندق معمور، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة وعلى الآخر ربضها، والسور محيط بالمدينة والربض، وغربيها ربضٌ لها آخر يسمى ربض الحوض ذو فنادق وحمامات وفنادق وصناعات، وقد استدار بها من كل جهة حصون مرتفعة، وأحجر أولية، وكأنما غُربلت أرضها من التراب، ولها مدن وضياع عامدة متصلة بالأنهار»[3].

- قرطبــة:(Cordoba)

وصف لمدينة قرطبة: من خلال كتاب نفح الطيب للمقري:

---

[1] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 163.

[2] أحمد المقري: المرجع السابق، ص 163

[3] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 163

أعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة[1] كما جاء وصف المقري لقرطبة: في ذكر قرطبة التي كانت الخلافة بمصرها للأعداء قاهرة، وجامعها الأموي ذي البدائع الباهية الباهرة، والالماع بحضرتي الملك الناصرية الزهراء والعامرية الزاهرة، ووصف جملة من من المنتزهات تلك الاقطار و مصانعها ذات المحاسن الباطنة والظاهرة، وما يجر إليه شجون الحديث من أمور تقضي بحسن إيرادها القرائح الوقادة والأفكار الماهرة[2]

كما نقل المقري في كتابه نفح الطيب لوصف قرطبة من بعض المؤرخين والعلماء من خلال زيارتهم وكتاباتهم عليها حيث قال ابن سعيد، رحمه الله في وصف قرطبة.

«مملكة قرطبة في الإقليم الرابع، وإيالته للشمس، وفي هذه المملكة معدن الفضة الخالصة في قرية كرتش، ومعدن الزئبق والزنجفر في بلد بسطاسة، ولأجزائها خواص مذكورة في متفرقاتها، وأرضها أرض كريمة للنبات»[3] فهنا نجد في قول ابن سعيد رحمه الله يصف قرطبة بالمعدن الخالص وكرم أرضها للنبات.

وقال بعضهم «قرطبة قاعدة الأندلس ودار الملك التي يحيى لها ثمرات كل جهة وخيرات كل ناحية، واسطة بين الكور، موفية على النهر، زاهرة مشرقة، أحدقت بها المنى فحسن مرآها وطاب جناها»[4].

نجد هنا أن المقري أراد وصف قرطبة من خلال خيراتها وثمارها في كل ناحية من نواحي قرطبة وأحاطت بها من كل جهة مما جعلها زاهرة مشرقة.

كما جاء كذلك في قوله: وقال بعض العلماء «أما قرطبة فهي قاعدة الأندلس، وقطبها وقطرها الأعظم، وأم مدائنها ومساكنها، ومستقر الحلفاء، ودار المملكة في النصرانية

---

[1] الحموي ياقوت: معجم البلدان، دار صادر، لبنان، ص324

[2] أحمد المقري : المرجع السابق، ص455.

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 455.

[4] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص459.

والاسلام ومدينة العلم، ومقر السنة والجماعة، نزلها جملة من التابعين وتابعي التابعين، ويقال نزلها بعض الصحابة، وفيه كلام، وهي مدينة عظيمة أزلية من بنيان الأوائل، طيبة الماء والهواء أحدقت بها البساتين والزيتون والقرى والحصون والمياه والعيون من كل جانب، وبها المحرث العظيم الذي ليس في بلاد الأندلس مثله ولأعظم منه بركة»[1].

ومن خلال ما تم ذكره وصف قرطبة وأهم مدائنها وتعتبر من أهم ما جاء أيضا في قوله في وصف قرطبة «قرطبة أم المدائن، وسرة الأندلس، وقرار الملك في القديم والحديث والجاهلية والإسلام، ونهرها أعظم أنهار الأندلس، وبها القنطرة التي هي إحدى غرائب الارض في الصنعة والأحكام، والجامع مع الذي ليس في بلاد الأندلس والإسلام كبر منه»[2].

وقال أيضا السلطان الأعظم أبا يعقوب ابن عبد المؤمن «إن الملوك بني أمية حين اتخذوها حضرة ملكهم لعلى بصيرة، الديار الكثيرة المنفسحة، والشوارع المتسعة، والمباني الضخمة والنهر الجاري، والهواء المعتدل والخارج النظر، والمحرث العظيم»[3].

يصف المقري في قوله قرطبة بأنها أم المدن الأندلسية وأفضل مواضعها، ومصدر خضوع العصور إليها، يبين أن نهرها من الجامع الأكبر اللذين يعدوا من أبرز المعالم المهمة في قرطبة كما نجد أيضا يواصل التكلم عن الملوك بني أمية حين اتخذوها مكانا ومقرا لهم، ورؤية الديار المنفسحة التي تجعل من انشرح النفس إليها من الشوارع متسعة والمباني الضخمة والأنهار والهواء النقي بها.

وذكر ابن بَشْكُول رحمه الله أن أبواب قرطبة سبعة أبواب: «باب القنطرة إلى جهة القبلة ويعرف بباب الحديد ويعرف بباب سر قسطة، وباب ابن عبد الجبار وهو باب طليلة، وباب رومية قادس إلى قرمونة في الأرض الكبيرة، ثم باب سرقسطة إلى طركونة إلى ليون، ثم

[1] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 460.

[2] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 460.

[3] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 461/ 462.

باب عامر القرشي وقدّامه المقبرة المنسوبة إليه، باب الجوز ويعرف بباب بطليوس، ثم باب العطارين وهو باب إشبلية»[1].

نجد هنا المقري يوضح لنا من خلال ذكر ابن بشكول لأبواب قرطبة وإتجاه كل باب بها.

كما نجد أيضا في قوله:

البحر الرجز

دع عنك حضرة بغداد وبهجتها *** ولا تعظم بلاد الفرس والصين

فما على الأرض قطر مثل قرطبة *** وما مشى فوقها مثل حمدين[2].

من خلال ما تمّ ذكره في هاته المقاطع الشعرية نرى أن المقري يمدح ويعتز بقرطبة عروس الأندلس ويفتخر بعلمائها.

- طليطلـة:(Toledo)

مدينة طليلة في كتاب نفح الطيب للمقري:

اهتم المقري بدراسة الكثير من المدن الاندلسية في كتابة نفح الطيب من بينما طليطلة وهي من أشهر المدن الاندلسية وأعظمها.

ومن أعظم كور الأندلس كورة طليطلة، وهي من متوسط الأندلس، وكانت دار مملكة بني ذي النّون من ملوك الطوائف، وكان ابتداء ملكهم صدر المائة الخامسة، وسماها قيصر بلسانه بزليطة، وتأويل ذلك: انت فارح، فعربتها العرب وقالت: طليطلة، وكانوا يسمونها وجهاتها في دولة بني أمية بالثغر الأدنى، ويسمون سرقسطة وجهاتها بالثغر الاعلى، وتسمى طليطلة مدينة الأملاك لأنها فيما يقال ملكها اثنان وسبعون انسانا، ودخلها سليمان بن داود عليهما السلام وعيسى بن ميم، وذو القرنين، وفيها وجد طارق مائدة سليمان وكانت من

[1] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 465.

[2] احمد المقري: المرجع نفسه، ص 465.

ذخائر أشبان ملك اروم بين إشبيلية أخذها من بيت المقدس كما مرّ، وقومت هذه المائدة عند الوليد بن عبد الملك بمائة ألف دينار وقيل: إنها كانت من زمرد أخضر، ويقال: إنها الآن برومة، ووجد طارق بطليطلة ذخائر عظيمة منها مائة وسبعون تاجًا من الدر والياقوت والأحجار النفيسة وإيوان ممتلئ من أواني الذهب والفضة، وهو كبير، حتى قيل: إن الخيل تلعب فيه فرسانها برماحهم لوسعه، وقد قيل: إن أواني المائدة من الذهب وصحافها من اليشم والجزع[1].

من خلال ما تم ذكره في قوله إن طليطلة تعدّ مدينة الأملاك ودخول بعض الأنبياء لها مما جعلها أعظم المدن في الأندلس.

جاء كذلك في قوله: «بطليطلة بساتين محدقة، وأنهار مخترقة، ورياض وجنان، وفواكه حسان، مختلفة الطعوم والألوان ولها جميع جهاتها رفيعة، ورساتيق مريعة، وضياء بديعة، وقلاع منيعة وبالجملة فمحاسنه كثيرة»[2].

نجد المقري هنا يصف بساتين وأنهار ورياض وجنان طليطلة التي شدت النظر إليه وإعجابه بها، كما بها فواكه مختلفة الطعوم والألوان ولها من كل الجهات أقاليم ومواضع بها الزرع والقرى مجتمعة التي تجذب كل من ذهب إليها وأعجب بها.

وطليطلة قاعدة ملك الواصفون، وهي مطلة على نهر تاجه، وعليه كانت القنطرة التي يعجز الواصفون عن وصفها، وكانت على قوس واحد تكتفه فرختان[3] من كل جانب، وطول القنطرة ثلاثمائة باع، وعرضها ثمانون باعا، وخربت أيام الأمير محمد لما عصى عليه ألها فغراهم واحتال في هدمها، وفي ذلك يقول الحكيم عباس بن فرناس:

أضحت طليطلة معطلة *** من أهلها في قبضة الصقر

تركت بلا أهل تؤهلها *** مهجورة الأكناف كالقبر

[1] أحمد المقري: المرجع السابق، ص 161.

[2] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 163.

[3] أحمد المقري :المرجع السابق، ص 162.

ما كان يبقى الله قنطرة *** نصبت لحمل كتائب الكفر[1]

نجد من خلال ما تم ذكره في هاته الأبيات العرية كان المقري يذكر طليطلة وهي مدينة في الاندلس من بعد ما أخرجوا المسلمين منها أصبحت في قبضة ويدين النصارى بعد ذكر الصقر حيث تركت مهجورة وأخرجوا منها أهلها وقتلوا منهم وبقت فارغة كالقبر بعد موتهم بها، فنجده وظف في البيت الأخير كناية في قوله:

ما كان يبقى الله قنطرة *** نصبت لحمل كتائب الكفر

فوظف كلمة قنطرة من أجل الوصل بين بلاد المسلمين وبلاد الكفر.

- اشبيليـــة: (Sevilla)

وصف لمدينة إشبيلية كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري التلمساني:

من أعظم مدن الاندلس وتعد من أهمها حيث تراثها التاريخي جعلها من أهم المدن في الاندلس كما جاء ذلك في قوله:

«من محاسنها اعتدال الهواء، وحسن المباني، ونهرها الأعظم الذي يصعد المدفيه إثنين وسبعين ميلا ثم يحسر»[2].

نجد هنا يبين لنا المقري محاسن الهواء والمباني ونهرها الذي يعد من أعظم الأنهار بالأندلس.

كما جاء ايضا في قوله: البحر الكامل

شقّ النسيمُ عليه جَيْبَ قميصه *** فانساب من شطّيه يطلب ثارَهُ

فتضاحَكت وُرق الحَمام بدَوحها *** هُزَءًا فضمَّ من الحياء إزارَهُ

[1] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 162.

[2] أحمد المقري: المرجع السابق ، ص 157.

الشاعر هنا يصف لنا هواء المدينة الساحر وضحكات الحمام الذي فوق الأشجار حيث ضمه من حياء إزاره[1].

وقيل لأحد من رأى مصر والشام: أيهما رأيت أحسن؟ أهذان أم إشبيلية؟ فقال بعد تفضيل إشبيلية: شرفها غابة بلا أسد، ونهرها نيل بلا تمساح.

ويقال: إن الذي بنى إشبيلية اسمه يوليش، إنه أول من سمي قيصر، وإنه لما دخل الأندلس أعجب بساحاتها وطيب أرضها وجبلها المعروف بالشرف، فردم على النهر الأعظم مكانا، وأقام فيه المدينة، وأحدق عليها بأسوار من صخر صلد، وبني في وسط المدينة قصبتين بديعتي الشأن تعرفان بالأخوين، وجعلها أم قواعد الأندلس واشتق لها اسما من رومية، ومن اسمه، فسماها رومية يوليش[2].

وأما شرف إشبيلية فهو شريف البقعة، كريم التربة، دائم الخضرة، فرسخ في فرسخ طولا وعرضا لا تكاد تشمس فيه بقعة لالتفات زيتونه، وأعلم أن إشبيلية لها كور جليلة، ومدن كثيرة، وحصون شريفة، وهي من الكور المجندة، نزلها الجند حمص ولواؤهم في الميضة بعد لواء جند دمشق وانتهت جباية إشبيلية أيام الحكم بن هشام إلى خمسة وثلاثين ألف دينار ومائة دينار[3].

ومن خلال ما جاء في قول المقري ان إشبيلية من أحسن المدن وأفضلها في الاندلس، كما يواصل في قوله إن من بنى إشبيلية اسمه يوليش، وأنه أول ما دخل الأندلس أعجب يوليش ويعتبرها من الكور والمدن الجليلة والعظيمة.

وفي إقليم طالقة من أقاليم إشبيلية وجدت صورة جارية من مرمر معها صبي، وكأن حية تريده لم يسمع في الأخبار ولا يرثي في الآثار صورة أبدع منها، جعلت في بعض الحمامات وتعشقها جماعة من العوام.

---

[1] أحمد المقري: المرجع نفسه، ص 157.

[2] أحمد المقري، نفح الطيب، ص 158.

[3] المرجع نفسه، ص 158.

وفي كورة ماردة حصن شنت أفرج في غاية الارتفاع، لا يعلو، طائر البتة لا نسر ولا غيره.

ومن عجائب الأندلس البلاط الأوسط من مسجد جامع أقليش، فإن طول كل جائزة، منه مائة شبر وأحد عشر شبرا، وهي مربعة منحوتة مستوية الأطراف[1].

وقال بعض من وصف إشبيلية: «إنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة، وعليه جسر مربوط بالسفن، وبها أسواق قائمة، وتجارات رابحة، وأهلها ذوو أموال عظيمة، وأكثر متاجرهم الزيت، وهو يشتمل على كثير من إقليم الرف، وإقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلا في مثلها، يمشي بها السائر في ظل الزيتون والتين، ولها فيما ذكر بعض الناس قرى كثيرة، وكل قرية عامرة بالأسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق»[2].

نرى هنا المقري معجب بأقاليم إشبيلية، وبها البلاط الأوسط من مسجد جامع أقلي الذي يعتبر من عجائب الاندلس، كما جاء أيضا من خلال قوله أنها مدينة عامرة من جسور وأسواق وتجارات رابحة كما ذكر أهم تجارات أهلها بالزيت في إقليم الشرف وغيرها من الأقاليم والمرافق.

وقال أيضا عند ذكر إشبيلية: وهذه المدينة من أحسن مدن الدنيا، وبأهلها يضرب المثل في الخلاعة، وانتهاز فرصة الزمان الساعة بعد الساعة، ويعينهم على ذلك واديها الفرج، ونواديها البهج، وهذا الوادي يأتيها من قرطبة، ويجزر في كل يوم، ولها جبل الشرف، وهو تراب أحمر طوله من الشمال إلى الجنوب أربعون ميلا، وعرضه من المشرق إلى المغرب إثنا عشر ميلا يشتمل على مائتين وعشرين قرية، قد التحقت بأشجار الزيتون واشتملت[3].

[1] أحمد المقري، نفح الطيب، ص 158.

[2] أحمد المقري :المرجع السابق ،ص 159.

[3] أحمد المقري :المرجع نفسه، ص 159.

يصف المقري هنا مدينة إشبيلية التي تعد من أجمل مدن الدنيا ويضرب المثل بأهلها العظماء والوادي الذي يأتيها من قرطبة، وجبل الشرف وإعجابه كذلك بأشجار الزيتون الموجودة بها.

خـــــاتمة

خاتمـة

وفي نهاية هذا العمل، تمكنا من الوصول إلى أهم النتائج التي نلخصها فيما يلي:

ـ يعد المقري من أبرز أعلام العصر العثماني أيضا في الجزائر فعرف بمكانته المرموقة من خلال أدبه في النثر والشعر.

ـ هو حلقة وصل بين العصور الوسطى والحديثة فكان له الفضل في التواصل العلمي بين المغرب والمشرق.

ـ اشتهر المقري بكثرة الترحال فأكسبته هذه الخاصية تقدما لكثرة تجواله في البلدان حيث كانت نفسه تتطلع دائما إلى اكتساب العلم والمعرفة وهذا ما لاحظناه في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب.

ـ تمثل وصف البلدان في شعر أحمد بن محمد المقري من خلال كتابه نفح الطيب في صورة تفاعلية بأسلوب شيق تؤثر على خيال القارئ كأنه موجود معه.

ـ اهتم المقري كثيرا بالتعرف على البلدان هذا ما دفعه دائما إلى الترحال فاستقى من خلال ذلك إبداعه في وصف البلدان ومناظر الطبيعة وكل ما رأته عيناه.

ـ اعتمد المقري دائما في وصفه أسلوب شيق نجده يعمل على توسيع خيال القارئ كأنه معه.

وفي النهاية نستطيع القول إن المقري اعتمد على تقنية السرد الوصفي كثيرا في رحلاته فتنوعت واختلفت الأوصاف من بلد الى آخر.

قـائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

أولا: المصادر:

1- أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، دار صادر، د/ط، سنة 1968م.

ثانيا: المعاجم والقواميس:

1 ـ ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عامر حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 سنة 2003م.

2 ـ ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، مجلد2

3 ـ ابن فارس، مقاييس اللغة، ترجمة عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت 1991 م

4 ـ جبران مسعود، معجم الرائد، دار العلم للملايين، لبنان، ط3، سنة 2005.

5 ـ محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات، دار محمدعلي للنشر، تونس، الطبعة1، سنة 2010.

ثالثا: المراجع العربية:

1 ـ أحمد المقري، رحلة المقري الى المغرب والمشرق، تحقيق محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر، د/ط، سنة 2004م

2 ـ أبي الفرج قدامى بن جعفر، نقد الشعر، دار الكتب العالمية، محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت لبنان، سنة 1907م.

3 ـ الحبيب الجنحاني، المقري صاحب نفح الطيب دراسة تحليلية، دار الكتب الشرقية، تونس، سنة 1955 م.

4. جودة الركابي، في الأدب والأندلسي مكتبة الدراساتن الأدبية، دار المعارف، مصر، ط 2 سنة 1966م.

5 ـ سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة سنة 2014 م

6 ـ عبد العليم محمد اسماعيل علي تقنية السرد أسس أدبية الرحلة، حائرة صالح العالم لابداع الكتاب، سنة 2018 م.

7 ـ فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1/ 2سنة 2002م.

8 ـ محمد عبد الغني، حسن المقري صاحب نفح الطيب، الدار المصرية.

9 ـ محمد بن عبد الكريم، المقري وكتابه نفح الطيب، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.

10 ـ محمد عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مكتبة لبنان بيروت، ط 1، سنة 1975م.

11 ـ محمد عبد الله عنان، تراجم اسلامية شرقية وأندلسية، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط 2، سنة 1970 م.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وعرفان

إهـــداء

مقـدّمة: ..... أ-ب

مدخل: نبذة عن أحمد بن محمد المقري

-تعريفه.....05

-مولده ونشأته.....06

-شيوخه 07

-تلامذته.....09

-زواجه وأولاده.....10

-مؤلفاته.....11

-وفاته.....12

الفصل الأوّل: دراسة في الوصف والرحلة وما يخص الاندلس

المبحث الأول: الوصف.....14

- تعريف الوصف.....14

-لغة.....14

-اصطلاحا.....15

المبحث الثّاني: الرحلة.....16

1/تعريف الرحلة.....16

-لغة.....16

-اصطلاحا.....17

2/ أشهر الرحالة.....17

المبحث الثالث: الأندلس.....21

1/ المعنى الجغرافي والعنصري للأندلس.....21

2/الطبيعة الأندلسية.....22

الفصل الثّاني: دراسة تطبيقية لكتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"

وصف المدن:

- مصر.....26
- دمشق.....29
- مكة.....35
- غرناطة.....38
- ألمرية 41
- قرطبة 43
- طليطلة 46
- اشبيلية.....48

خاتمة.....52

قائمة المصادر والمراجع 54

ملخص

تتناول هذه الدراسة شرحا لوصف البلدان التي زارها المقري والذي قدم لنا أوصافها في قالب أدبي ذو إبداع بليغ، وقد تطرقنا في دراستنا إلى ذكر بلدان الأندلس وقمنا بتبسيط أقواله محاولين كشف ما بها من جمال ساحر أسر صاحب الكتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب".

تضمنت هذه الدراسة على مقدمة ومدخل وفصلين ثم خاتمة، حيث تعرضنا في المدخل على لمحة لشخصية أحمد بن محمد المقري أما الفصل الأول للجانب النظري، ويليه الفصل الثاني للجانب التطبيقي للوصف البلدان في شعر المقري، وقد أنهينا بحثنا بخاتمة.

Abstract

This study has dealt with an explanation of the description of the countries visited by Al-Maqqari, who has given us their descriptions in a literary form of eloquent creativity. In our study, we have touched upon the countries of Andalusia and simplified his sayings, trying to reveal the enchanting beauty which has surprised the author of the book of " "Nafh Al Tib i.e. - The Breath of Perfume from the Branch of Flourishing Al-Andalus-.

This study includes an introduction, an entrance, two chapters and a conclusion. Thus, we have presented in the entrance to the epic of the character of Ahmed bin Muhammad Al-Maqqari. Then, the first chapter is for the theoretical side, followed by the second chapter which is for the practical side of the description of the countries according to Al-Maqqari. Finally, we have ended our research with a conclusion.